# مفهوم «العلامة اللغوية» وتطوراته في لسانيّات ما بعد سوسور

**أ.م.د. ظافر كاظم** جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية
dhaferkadhem@yahoo.com

**ملخص:**

أثار سوسور جُملة من القضايا المتعلقة بالمفهومات الأساسيّة لـ (السيميلوجيا) منطلقًا من مفهوم شامل للعلامات، يستوعب ضمن إطاره (**العلامات اللغوية**) ذات الطبيعة المعقدة. وقد نجح (**سوسور**) في تقديم رؤًى لسانيّة وسيميلوجيّة رائدة للبحث العلميّ المعاصر المعنيّ بمثل هذه القضايا وتفرعاتها. ونجح كذلك في جذب أنظار المختصين لقضايا أخرى تخص اللغة والأنظمة الإشارية على نحو غير معهود. لكنّ البحث اللسانيّ والسيميلوجيّ لم يتوقف مسعاه بالتأكيد عند هذه الحدود المبتكرة. وبعد أن أصبحت (**السيميلوجيا**) اليوم علماً مستقلاً على نحو مما تنبأ به (**سوسور**) نفسه، برزت إلى ساحة البحث قضايا جديدة ورؤى مختلفة غيرّت مسار التصورات العلميّة والمعرفيّة التي تخص اللغة والنشاط الإنسانيّ على نحو عام. لقد حرّكت أفكار (**سوسور**) سطح التصورات اللّغوية التقليديّة الراكدة، لكنّها أصبحت بدورها منطلقًا لعلومٍ جديدة وتصورات أعقد تخص اللغة، ألقت بظلالها على ساحة البحث اللغوي والسيميلوجيّ على حدٍ سواء. يقدّم هذا البحث صورة مختصرة لأبرز التطورات التي تخص دراسة العلامات اللغوية بعد (سوسور)، التي أصبحت دراستها أكثر سعة وتعقيدًا عمّا كان معروفًا من قبل.

الكلمات المفتاحية: (العلامة، سوسور، لسانيات، مفهوم).

# The concept of " linguistic sign " and it's developments in post- Saussure Linguistics

*Assistant professor: Dhafer kadhim*

## Abstract:

Saussure raised a number of issues related to the basic concepts of Semiotics, judging from a comprehensive concept of signs, accommodates language signs of a complex nature. Saussure has succeeded in providing groundbreaking linguistic and Semiotics visions of contemporary scientific research, that deals with these issues and their branches. He has also succeeded in drawing researchers' attention to other issues of language and sign systems in an unprecedented way. But Linguistics and Semiotics research did not stop at these innovative limits. Today, after the Semiotics has become an independent science, as Saussure himself predicated, New issues and different perspectives have emerged that have changed the course of scientific and cognitive ideas concerning language and human activity in general. Saussure's perceptions moved the surface of traditional stagnant linguistic perceptions. But it has in turn become a springboard for new science and more complex language perceptions, that have cast a shadow over both the Linguistics and Semiotics research arena. This research provides a brief picture of the most significant developments concerning the study of language signs after Saussure, Which is it's study has became more extensive and complex than previously known.

## مقدمة:

لا يمكـن أن نتحـدث اليوم عن قضايا تخص اللغة أو اللسـانيّات أو السـيميلوجيا أو غيرهـا من الاختصاصات المرتبطة باللغة ومباحثها على نحو عام من دون أن يكون لـ (سوسـور) **Saussure** حضور مميز بما أسـهم به من تصوراتٍ وأفكار وما أثاره من قضايا وموضوعات غيرت اتجاه البحث اللسـانيّ برمته، قبل أن تصبح بدورها منطلقًا لعلوم جديدة واختصاصاتٍ متداخلة ومعارف متعددة.

ولا يقتـصر تأثير **Saussure** (سوسـور) في النظريات اللسـانيّة والمباحث الدلالية وقضايـا السـيميلوجيا عـلى إسـهاماته المبـاشرة أو على ما بحثه بنفسـه أو مـا قدّمه من مصطلحاتٍ ورؤًى جديدة. بل يتجاوز ذلك إلى ما أثارته أفكاره من ردود أفعالٍ، وما نتج عنها من انعكاسـاتٍ تعددت صورها: من نقدٍ أو إضافةٍ أو شرحٍ أو اسـتدراكٍ أو تطويرٍ... إلخ.

وليس غريبًا بعد كلّ ذلك أن تتحول قضايا متعددة كانت بسـيطة الطابع في كتاب (**المحـاضرات**) إلى قضايـا معقدة ومتشـابكة تسـتدعي النظر العميـق والتأمل العلميّ الدقيق. وسـنجد ظلال أفكار سوسـور على البحث اللسـانيّ والسـيميلوجيّ والنصيّ والتـداوليّ وغيرهـا مما حفل به القـرن العشرون من علومٍ ومعـارف أصبحت في وقتنا الحاضر ذات جذور راسخة وأساس متين.

وما مفهوم (**العلامة اللغوية**) وتطوراته إلا مثال واحدٌ بسيط من أمثلة كثيرة متعددة ينطبـق عليها ما تقدم. وهدف هذا البحث هو تقديـم صورة مختصرة لأبرز التطورات التـي تخص دراسـة هذا النوع مـن العلامات، التي لا تنفصل دراسـتها بكل تأكيد عن الإطار الشامل لهذا العلم (**السيميولوجيا**)، الذي يشمل مجال بحثه كل القضايا المتعلقة بالعلامات لغوية كانت أو غير لغوية.

وينقسـم الموضوع عـلى ثلاثة محاور أساسـيّة: يتعلق **الأول** منها ببيـان موقع أفكار (**سوسـور**) مـن خارطـة البحث اللسـانيّ والسـيميلوجيّ، ويركّز **الثـاني** على موضوع العلامات البسـيطة والعلامات المركبة التي تُعدّ من أبرز التطورات التي تخص مفهوم

العلامـة اللغوية بعد (**سوسـور**)، أمّا **الثالـث** فيُعنى ببيان أثر التطـورات الجديدة على التحليل اللغوي، والتصورات المرتبطة بمفهوم اللغة على نحو عام.

## أولًا: (سوسور) والقضايا الأساسيّة لـ (السيميلوجيا):

تُعـرف (**السـيملوجيا**) اليـوم أو ما يصطلح عليـه عربيًا بـ (**علـم العلامات**) بأنهّا: العلـم الذي يوضـح "ماهيّة مقومات الإشـارات وماهيّة القواعد التـي تتحكم فيها" (دي سوسير، 1988م، ص34) و (BARTHESk، 1985، ص11)، و (CHANDLER، 2002م، ص11).

أو هـي: العِلـم الـذي يُعنـى بدراسـة "جميـع أنـواع الرمـوز (**الـدوال**) بـما فيهـا الـــــــــــــــرمـوز اللغويـــــــــــة" (عمـر، 1982م، ص14)، و (عوض، 2005م، ص20). وتعرف كذلك بأنهّا:" الدراسة العلمية للرموز اللغوية وغير اللغوية باعتبارها أدوات اتصال " (عمر، 1982م، ص14).

وأول مـن تنبـأ بظهـور هـذا العلم ودعـا إلى اسـتقلاليته هـو اللغويّ السـويسريّ (**فردينان دو سوسـور**) الذي تصور علماً موضوعه دراسـة حياة الإشارات في المجتمع يكون جزءًا من علم النفس

الاجتماعيّ وهو بدوره جزء من علم النفس العام، وأطلق عليه اسم علم الإشارات [1] (**العلامـات**) **SEMIOLOGY** (دي سوسـير، 1988م، ينظـر: ص 34)، و (هوكز، 1986م، ينظـر: 22و113)، و (برنـان توسـان، 2000م، ينظـر:ص9)، و (بارتشـت، 2004م، ينظر:ص154).

وبعد أن تحدث سوسـور عن حق هذا العلـم بالظهور الى الوجود صرح بأنّ " علم

(1) ويلاحـظ أنّ بعـض المترجمـين يفضّل ترجمـة الكلمـة الإنكليزيـة SIGN إلى (إشـارة)، ويفضل آخرون ترجمتهـا إلى (علامـة)، فالمقصود بهما واحد إلا أنّ المصطلح الأخير (علامة) أصبح أكثر شـيوعًا في الترجمات العربية على ما يبدو، إذ شـاع في الكتب المترجمة المتأخرة مثل ترجمة كتاب أمبرتو إيكو (العلامة تحليل المفهوم وتاريخـه). وبعـض المترجمين فضّل اسـتعمال (الرمز) لهذا المفهـوم، وهو ما انتقده الدارسـون لما فيه من إيحاء يتناقض مع مبدأ الاعتباطية. (علي، 1993م، ينظر:ص25).

اللغـة هـو جزء من علم الإشـارات العـام: والقواعد التـي يكتنفها هـذا العلم يمكن تطبيقهـا عـلى علـم اللغـة "[1] (دي سوسـير، 1988م، ص34)، و (هوكـز، 1986م، :ص113)، و (عمـر، 1985م، ص14)، و (عـوض، 2005م، :ص20)، و (بارتشـت، 2004م، 154ـــ156)، و (كاظم، 2008م، 87ـــ91).

وهذا يعني أنّنا إذا " أردنا أن نكتشف الطبيعة الدقيقة للأنظمة اللغوية علينا أولاً أن نحدد ما هو مشترك بينها وبين الأنظمة الأخرى من النوع نفسه. بهذه الطريقة لن نلقيَ الضوء على المسـألة اللغوية فقط. فباعتبار الشـعائر والعادات...إلخ علامات سيكون ممكنًـا أن نراهـا بمنظور جديد. سـنحتاج إلى عدها ظاهرة سـيميائيّة وسـوف نشرحها بموجب قوانين السيمياء "[2] (CHANDLER، 2002م، ص 11 ـــــ12).

وألقـى سوسـور على عاتق " علـماء النفس مسـؤوليّة تحديد الموضـع الدقيق لعلم الإشارات أمّا واجـب اللغوي فهو البحـث عما يجعل من اللغة نظـامًا خـاصـًا متميزًا بين كتلة معطيات علم الإشارة " (دي سوسير، 1988م، 34–35).

مع ذلك فقد ذهب سوسـور إلى " أنّ الصفة التي تميّز نظام الإشـارات عن الأنظمة الأخرى لا تظهر بوضوح إلا في اللغة " (دي سوسـير، 1998م، ص35)، و (توسـان، 200م، ص 10 ومـا بعدهـا) معتقـدًا " أنّ مسـألة اللغـة هـي في جوهرهـا مسـألة علم الإشـارات: وجميع تطورات المسـألة تسـتقي أهميتها من هذه الحقيقة الأساسيّة " (دي سوسير، 1988م، ص35).

وقد بنى سوسور تصوره للغة على هذا الأساس عندما عرف اللغة بأنهّا " نظام من الإشارات **System Of Signs** التي تعبرّ عن الأفكار" (دي سوسير، 1988م، ص34).

(1) وهناك من يختلف في هذا مع (سوسور) مثل البنيوي الفرنسي (رونالد باثرس) الذي يرى أنّ (السيمياء) فرع من اللسـانيّات على عكس (سوسـور). أمّا ليفي شتراوس فيتفق مع (سوسور) في نظرته ويرى أنّ اللغة هـي النظـام السـيميائيّ الأنموذجـيّ. (BARTHES، 1985م، ينظر: ص9)، و (ياكبسـون، 2002م، ينظر: 48–50 و58–64).

(2) ويلاحظ أنّ السـيمياء الاجتماعية المعاصرة قد انتقلت من التركيز البنيوي على النظام اللغوي إلى محاولة اكتشاف كيفية استعمال العلامات في مواقف اجتماعية محددة.

وقد كان (**بيرس**) أيضًا باحثًا مؤسسًا منهمكًا بقضايا العلامات ودراستها، وكان معاصرًا لـ (**سوسور**) لكنّه لم يلتقِ به ولم يعرف كل منهما الآخر، ولم يطّلع أيّ منهما على إنجازات معاصره وما أسهم به في هذا المجال. ومع وجود كثير من قضايا الاهتمام المشترك بينهما التي يتمثل أبرزها ببحث قضايا العلامات وتصنيفها تبقى جوانب الاختلاف بينهما قائمة أيضًا، وموجهة بشكلٍ أو بآخر لمسار البحث عند كلٍ منهما. فقد كان (**سوسور**) لسانيًّا بالمقام الأول معنيًّا بالقضايا التأسيسية للسانيات، أمّا (**بيرس**) فلم يكن بالدرجة الأولى معنيًّا بقضايا اللغة، وكان فيلسوفًا ومنطقيًا بالدرجة الأولى وإن أعطى للعلامات اللغوية مكانة مميزة من بين غيرها من العلامات (عياشي، 2004م، 33).

**وقد صنف (بيرس) العلامات في مجموعات ثلاث هي:**

**1 – الرمز (العلامة)**: وترتبط بالمرجع عن طريق العرف الثقافي وسوسور يؤكد اعتباطية هذا الصنف.

**2 – الإشارة**: وتشتغل هذه العلامة في الورود أي: ارتباطها بعلاقة مع علامات أخرى يتّبع استعمالها سياقًا ما مثل الدخان والنار.

**3 – الأيقونة**: وتشارك هذه العلامة المرجع في عدد من الخاصيات التي يتوفر عليها مثل الرّسم التصويريّ (هوكز، 1986م، ينظر: ص117ـــ119)، و (بلا تشيه، 2007م، ينظر: ص42).

بعد ذلك بحث (**جارس موريس**) مجال هذا العلم بحثًا تفصيليًا في كتابه: (**الإشارات واللغة والسلوك**) الذي نشر بنيويورك عام 1946 وإليه يرجع التمييز الثلاثي المشهور لحقول هذا العلم (**علم العلامات**) التي حددها (**موريس**) بـ (النحو) **Syntax**، والدلالة **Semantics**، والتداولية **Pragmatics** (علي، 1993، ينظر: ص75)، و (علي، 2004م، ينظر: 18ـــ19)، و (يوسف، 2005م، ينظر: ص163)، و (حيدر، 2005م، ينظر: ص15).

وذكر أنّ النحو يدرس العلاقات اللغوية، في حين يدرس علم الدلالة علاقة العلامات بالأشياء، أمّا التداولية فتدرس علاقة العلامات بمفسريها (علي، 2004م،

ينظر: 18 ـــــ19).

ومن الباحثين الأجانب من يرى أنّ هذا التقسيم الثلاثي يعود " أساسًا إلى (**بيرس**)، ولكن (**موريس**) هو أول من وسمه بوضوح وجعله أكثر إلفة وأيده كارناب " (علي، 1993م، ص75)، و (هوكز، 1986م، ص113)، و (ياكبسون، 2002م، ص76)، (علي، 2004م، ص19)، و(يوسف، 2005م، ص153)، و (CHANDLER، 2002م، ص6).

ويرى اللغوي الإيطالي (**أمبرتو إيكو**) أنّ اقتراح (**موريس**) السابق عام (**1946**) كان له صدًى كبير في الأوساط العلمية مؤيدًا (**موريس**) في الأبعاد الثلاثة التي اقترح النظر الى العلامة من خلالها وهي:

- **البعد الدلالي**: الذي ينظر فيه إلى العلامة باعتبار علاقتها بما تدل عليه.

- **البعد التركيبي**: الذي ينظر فيه إلى العلامة باعتبار قدرتها على الانضواء بعلاقة مع علامات أخرى وفق قواعد تأليفيّة بعينها.

- **البعد التداولي**: الذي ينظر فيه إلى العلامة باعتبار وظيفتها الأصليّة والآثار التي تحدثها عند المتلقين، أي: الطريقة التي تستعمل من خلالها هذه العلامة (إيكو، 2007م، ينظر: 55ـــ56)، و (هوكز، 1986م، ينظر: 114 – 120) [1].

ومنذ القدم كان هناك تمييز" يفصل العلامات الاصطناعية عن العلامات الطبيعية. الأولى التي ينتجها كائن ما (**إنسان أو حيوان**) بشكل واعٍ استنادًا إلى أعرافٍ بعينها من أجل تبليغ شيء ما إلى شخص ما (**وهو ما يصدق على الكلمات والرموز الطباعية والرسوم ونوتات الموسيقى...إلخ**). ولهذا فإنّ هذه العلامات مرتبطة دائماً بمصدر ما. في حين أنّ العلامات الثانية ليست من إنتاج أحد، وهي غير قصدية ومصدرها الطبيعة. ونحن من يقوم بتأويلها كأعراض أو قرائن (**مثل البراقع على جسم الانسان التي تمكن الطبيب من تشخيص بعض الاضطرابات الكبدية، أو صوت أقدام منذرة**

(1) والأخير كان متأثرًا بدوره بدعوة (سوسور) إلى توجيه عناية خاصة بعلم العلامات، وقد تعاون (جاكبسون) بعد ذهابه إلى الولايات المتحدة في هذا المجال مع عالم الأنثربولوجيا (شتراوس) والتقى كذلك (بيرس) وتأثر به. (بارتشت، 2004م، ينظر: ص 156).

**بقـدوم شـخص مـا، والغيـوم التي تعلن عن قـرب هطـول الأمطار**)...الـخ " (إيكو، 2007م، ص64).

وبعـد أن أصبـح (**علـم العلامـات**) علـ ًمستقلاً" حاولـت التيـارات الحديثة في السـيميائيات أن تدرج ضمن موضوع دراسـتها كلّ أنواع الإشـارات التواصلية التي يسـتقبلها الإنسـان من الكائنـات الأخرى، بـل من المـواد اللاعضوية أيضًـا، وهكذا سـنصنف ضمن العلامـات كل شيء، بما في ذلك المعلومات التي تمنح للشـفرة الجينية والتواصـلات المحتملـة بـين الخلايا وضمن هـذا النشـاط تدخل سـيميائية التواصل الحيـوانيّ... والسـيميائيات الداخليّة التي تدرس التواصل داخل الجسـم الإنسـانيّ أو الحيوانيّ " (إيكو، 2007م، ص63)، و (CHANDLER، 2002م، ص11).

إلا أنّ مـا يعنينـا هنا على وجه الخصوص هو العلامة اللغوية التي وصفها سوسـور بأنّها: كيان سـايكلوجيّ له جانبان هما الفكرة والصورة الصوتية. وأطلق على الصورة الصوتية (**الدال**) والفكرة (**المدلول**) (دي سوسير، 1988م، ينظر: 84 ـــــ85).

وهذا التصور الذي قدّمه سوسـور للعلامـة اللغوية جعل بعض الباحثين اللغويين الأجانب مثل (**جاكبسون**) يعتقدون بأنّ (**سوسور**) قد تبنى " التصور الرواقيّ للعلامة اللفظيـة الثنائيّـة المؤلفة من الـدال المدرك حسـيًا والمدلول المدرك عقليًا " (ياكبسـون، 2002م، 29 30)، و (هوكز، 1986م، 115).

فقبل (**سوسور**) بقرون طويلة ميّزت الفلسفة الرواقية بين ثلاثة مفاهيم:

- (**الدال**) أو التعبير بصفته كيانًا ماديًا.

- وما يتمّ التعبير عنه أو (**المدلول**) أو المضمون وهو ليس من طبيعة مادية.

- و (**الموضوع**) الذي تحيل عليه العلامة وهو من طبيعة مادية أو هو حدث أو فعل (إيكـو، 2007م، ينظـر: 51-52)، و (بلاتشـيه، 2007م، ينظـر: 40ـــ41)، و (لاينز، 1990 م، ينظر: ص65).

وعرّفوا (**العلامة**) بأنّها: " كلّ شيء أو حدث يحيل على شيء ما أو حدث ما " (إيكو،

2007م، ص67). وهذا التعريف الذي تبنته الفلسفات القديمة والحديثة على حدٍ سواء انتقده (**إيكو**)؛ لأنّه بالغ العمومية (إيكو، 2007م، ينظر: ص67).

ومن الواضح لكلّ المعنيين بأمر العلامات ودراستها، وكذلك المعنيين بقضايا اللغة أنّ المباحث الأولى التي لها علاقة بهذا العلم كانت ممتزجة منذ وقت مبكر بالفلسفة، مع ذلك ينظر (**إيكو**) إلى هذه المسألة من خلال التمييز بين جانبين مختلفين فهو يرى أنّ: " الفكرة القائلة إنّ الانسان (حيوان رمزيّ)، وبصفته تلك فهو تواق إلى التواصل هي فكرة من طبيعة فلسفيّة وبالمقابل فإنّ وصف الطريقة التي يتمّ بها هذا التواصل والآليات التي تحكم الروابط الدلالية ليس من الفلسفة في شيء بل هو أمر يعود إلى اللسانيّات أو إلى شيء آخر" (إيكو، 2007م، ص40).

وأيًّا كان الشبه بين نظرة (**سوسور**) والنظرة الرواقيّة للعلامة فإنّ مسألة العلاقة بين (**الدال والمدلول**) في لسانيات ما بعد سوسور لم تُعدّ محصورة في نطاق الكلمات المعجمية وقد امتدت " لتطول الجانب الفونولوجي للغة، وحظيت بالاهتمام اللساني القضايا المتشابكة للتفاعل بين المستويات الفونولوجية والمستويات القواعدية زيادة على حدودها المتبادلة. ولقد فهم الاختلاف الأساس بين المتقابلات الفونولوجية المتجذرة في الدال والمتقابلات القواعديّة المتأسسة في المدلول " (ياكبسون، 200م، 30)، و (ماريوباي، 1998م، ص55)، و (بالمر، 1985، ينظر: 40—41).

ونتيجة للطبيعة المعقدة المتشابكة التي تتسم بها العلامة واجه الدارسون صعوبة في إقرار تعريف جامع مانع لها. واختار (**أمبرتو ايكو**) تعريفها بأنّها: " كل كيان يملك مدلولًا " (إيكو، 2007م، ص59)، و (علي، 1993م، ص24ومابعدها). مفيدًا من تعريفات سابقيه من القدماء والمحدثين، من دون أن يزعم أنّ هذا التعريف تعريف نهائيّ.

مع ضرورة أن يؤخذ بالاعتبار ما نبّه إليه (**موريس**) وهو إنّ " الشيء لن يكون علامة إلا إذا تمّ تأويله باعتباره علامة على شيء من لدن مؤول" (إيكو، 2007م،

ص65)، و (ياكبسون، 2002م، ص76).

ومهما يكن أمر الخلاف مع (**سوسور**) حول مفهوم العلامة وطبيعتها، فإنّ الدارسين يتفقون على أنّ (**سوسور**) قد أسدى خدمة جليلة الى اللغة من خلال كثير من القضايا التي نبّه اليها: كصلة (**علم اللغة**) بـ (**علم العلامات**) وعدّها جزءًا لا يتجزأ منه، ولفت الأنظار الى عنصر (**النظام**) في اللغة، وتأكيده على أنّ اللغة (**شكل**) وليست جوهرًا (علي، 1993، ينظر: ص43)

ولم يخرج الدارسون الذين جاءوا بعد (**سوسور**) عن القضايا الأساسيّة التي تتعلق بنظرته للعلامة كما في حديثهم عن الغاية من استعمال العلامات وهي "من أجل نقل معلومات، ومن أجل قول شيء ما، أو الإشارة الى شيء ما، يعرفه شخص ما، يريد أن يشاطره الآخر هذه المعرفة" (إيكو، 2007م، ص47). فضلًا عن أنّ المتلقي لكي يدرك معنى العلامة " يجب أن يتوفر الباث والمتلقي على سنن مشترك، والسنن في هذه الحالة هو مجموعة من القواعد التي تمكننا من إعطاء معنًى للعلامة " (إيكو، 2007م، ص48).

لكنّ الآراء التي انبثقت من مقدمات (**سوسور**) وفرضياته كما في (**نظرية المفاهيم/ أو الإشارة**) – المعروفة بعلم الدلالة – وغيرها من النظريات الأخرى التي قامت بتعديل هذا المفهوم أو تطويره كما في الدراسات اللاحقة التي تندرج تحت مفهوم السيميلوجيا (**علم العلامات**) كان لها أثر كبير في بناء التصورات التي تخص (**اللغة**) وطبيعتها بشكل عام و (**الجملة**) على نحو خاص.

وما يتعلق بالنظرة إلى اللغة يتجلّى في الدراسات التي تمخضت عنها دراسة (**العلامة**) وأدّت إلى إعادة النظر في التعريفات السابقة (**للغة**). وترى هذه التعريفات أنّ اللغة هي مجموعة من الكلمات أو العلامات المعجميّة التي يربطها نظام مشترك، أي تنظر إلى اللغة على أساس كونها نظاماً علاماتيًا (علي، 1993م، ينظر: ص 24 وما بعدها).

**أمّا ما يتعلق بالجملة فيتمثّل بمسألتين:**

**الأولى**: ذات صلة بشكل الجملة وإمكانية الاعتراف بكونها علامة مركبة من عدمه.

**الثانية**: ما يترتب على ذلك مما يخص الكيفية التي ننظر بها إلى معنى الجملة.

وتبدو أهمية هذا الموضوع أكثر وضوحًا إذا أخذنا بعين الاعتبار محاولات اللغويين العرب الإفادة مما حققته الدراسات الأجنبيّة من نتائج تخص هذا الموضوع في دراسة الجملة العربية وفهم طبيعتها فيما يخص المستويين، الشكل أو المبنى والمحتوى أو المعنى.

## ثانيًا: مفهوم العلامة البسيطة والعلامة المركبة:

منذ القدم ميّز (**أرسطو**) بين مفهومين (**ONOMA**) و (**REMA**)، **الأول**: هو العلامة التي تدلّ عرفيًّا على شيء ما مثل (فيلون) أو (باخرة). و**الثاني**: هو علامة تستدعي مرجعية زمنية مثل (**هو/ أو يكون**)[1] في صحة جيدة (إيكو، 2007م، ص57).

كما أشار أرسطو إلى ما يسمى بـ (**اللوغوس**) أو العلامة المركبة التي تتخذ حجم خطاب بأكمله ، وأشار إلى وجود ما يسميه بـ (**الروابط**) التي تتطابق تقريبًا مع الحروف والجملة ومجموعة من الأدوات والظروف. وكلّ علامة يكون فيها (**المدلول**) غير مستقل ويتمّ الكشف عنه خلال السياق[2] . وهذه الملاحظات أشار لها (**الرّواقيون**) أيضًا، وأشار لها من بعدهم نحويو القرون الوسطى بشكل جلي (إيكو، 2007م، ينظر: 57 ـــــ58).

كما حدّد النحويون اليونانيون علامات دالة على الإعراب إذ تضيف هذه العلامات دائمًا معنى جديدًا (إيكو، 2007م، ينظر:ص58)، و (ماريوباي، 2002م، ينظر:ص55)، و (بالمر، 1985م، ينظر:40ـــ41).

وتختلف هذه التصورات عن نظرة (**سوسور**) التي " تقتصر في إدراكها على مفهومها القريب إلى الذهن وهو أنّها اللفظ الذي يشير إلى شيء في الخارج كما تشير كلمة تفاحة إلى تلك الفاكهة المعروفة " (علي، 1993م، ص25).

(1) (هذا/ أو يكون) هنا هي المقابل لأفعال الكينونة في الإنكليزية التي تخلو منها العربية.

(2) مثال ذلك في العربية (في) الذي نراه في مثل (في البيت)، (في المدرسة) و لامعنى له خارج السياق.

لكـنّ هذه التقسـيمات الفرعية التي قدمهـا نحويو اليونان موجـودة في التصنيفات التـي قدمهـا (**موريس**)، وقد خلص القدماء إلى النتائج نفسـها حينما تحدثوا عن وضع (**الوحدة السـيميائية الدنيا**) معتبرين كل هذه العناصر علامات بشـكل من الأشـكال (إيكو، 2007م، ينظر: ص58). وهو ما يبدو متفقًا بدوره مع مفهوم **السيميلوجيا** العام للعلامة، الذي يعرّفها بأنّها: (**كل كيان يحمل مدلولًا**).

لذلـك نجـد (**علـم الدلالـة**) يميّز هـو الآخر بـين نوعين مـن العلاقـات الدلالية التـي تربط الـدوال اللغويّـة بمدلولاتها، يسـمى **النـوع الأول**: الإشـارة/ أو الإحالة **Reference**ويقصـد به علاقة العناصر اللغوية كالكلـمات والجمل بالعالم غير اللغوي للخبرة، ويسمى **النوع الثاني**: الترابط **Sense** ويقصد به النظام المعقد للعلاقات القائمة بين العناصر اللغوية نفسـها (خاصة الكلمات)، أي: يقتصر على العلاقات داخل اللغة وليس له علاقة بعالم الخبرة كما هو الحال مع النوع الأول (بالمر، 1985، ينظر:36–37).

فمفهوم العلامة اليوم لم يعد مقصورًا على الكلمات المعجميّة، والموقف السـليم كما يعتقد (**إيكو**) يكمن « في الاعتراف بوجود علامات بسيطة وأخرى مركبة. فالعلامات المركبة هي التي تتكون من مجموعة من العلامات البسيطة إلا أنّ القضية ستظل مفتوحة حول ما إذا كان مدلول علامة مركبة هو مجرد تجميع لمدلولات العلامات التي تكونه « (إيكو، 2007م، ص58)، (حيدر، 2005، ينظر:14–15).

ولم يخرج عن هذا المفهوم (**آندرييه مارتيني**) عندما ذهب إلى أنّ « جملة (**أحس بألم في رأسي**) تُعـدّ علامة لغويـة وكذلك كلّ جزء منها» (علي، 1993م، ص27). وكل علامة مـن هذه العلامـات اللغوية « تحوي مدلـولاً أي معناها أو قيمتها كـما تحوي دالًا وهو الذي تظهر العلامة بواسطته « (علي، 1993م، ص27).

والعلامـة اللغويـة قـد تكـون كلمة أو أصغـر من كلمـة أو أكبر من كلمـة « ومثلما تطلـق العلامة على المفـردات تطلق أيضًا على التراكيب، فالمركب الإضافي نحو (كتاب سعيد)، والمركب الوصفي نحو (سيارة حمراء)، والمركب البدلي نحو (الكتاب نفسه)، والمركب الإسـنادي نحو (الجو لطيف)، و (قـام خالد) وغير ذلك، من التراكيب التي

تدخـل في حكم العلامة التركيبية. وأكبر مـا تكون عليه العلامة في التحليل القواعدي هو الجملة « (علي، 2004م، 27–28).

وقـد تكـون (**العلامة المركبة الجملـة**) نواة لجملة كبرى تتألف مـن جملتين أو أكثر، وعندئذٍ يطلق على (**الجملة**) المكتنفة التي تكون جزءًا من تركيب أوسـع (**جملة كبرى**) تسـمية **CLUSE** (**تركيب**). هذا ما تؤكّده الدراسـات اللسـانية التي بُنيت على أساس (**الجملـة**)، أمّا الدراسـات النصيّـة (**علم النـص/ تحليل الخطاب**) فتنطلـق من تصور أوسع للعلامة اللغوية يتجاوز حدود الجملة إلى بنية أكبر هي بنية النص.

مع ذلك تحظى العلامات التركيبية المتمثلة بالجمل بأهمية خاصة في الدرس اللسانيّ بشـكل عام لكونها تحمل إحدى أهم الخصائص التي تميّز اللغة البشريّة عن غيرها من اللغـات مثل لغات الحيوانات وهـي ما يعرف **بالإنتاجيـة PRODUCTIVITY** التي تمكّن المتكلمين من ابتكار جمل لم يسبق لهم أن سمعوها أو نطقوا بها. والتركيز على هذه المسـألة من مسـائل اللغة هو الذي أدّى " الى تحديد معالم المدرسـة التوليدية التحويليّة عندما أشـار (**تشومسـكي**) سـنة 1957 إلى أنّه منذ الآن سـأعدّ اللغة طائفة من الجمل (**المتناهيـة أو غـير المتناهية**)، كل جملة متناهية في طولها ومركبـة من مجموعة متناهية من العناصر " (علي، 2004م، ص58).

وقد ذكر (**بيرس**) صراحة وهو يعرف العلامة اللسـانيّة من النوع الاعتباطي (**التي يطلـق عليها الرمـز**)[1]: إنّ الرمز/ العلامـة (**يمكن أن يكون كلمـة أو كتاباً بأكمله**)، متجاوزاً برؤيته حدود الجملة.

لكنّ (**إمبرتو إيكو**) يشكّك بمثل هذا الاعتقاد ويراه أمرًا غير ممكنٍ إلاّ تجاوزًا لأنّ " كتابًـا يحتوي على إثباتات لا حصر لهـا لا يمكن اعتباره رمزًا/ علامة كما اعتقد ذلك (**بيرس**) إلا تجاوزًا: إنّه يتشكل من تسلسل كبير من العلامات المؤتلفة فيما بينها بطرق متعـددة " (إيكـو، 2007م، ص60)، و (ماريوبـاي، 1998م، ينظـر: ص55)، و (بالمر،

(1) ويلاحظ أنّ المراد بـ (الرمز) وفقًا لاستعمال (بيرس)، هذا هو ما اصطلح عليه بـ (العلامة)، و (الرمز) هو اختيار المترجم على الأرجح.

1985م، ينظر: 40–41).

وخلافًا لـ (**بيرس**) ميّز (**إيكو**) بين ثلاثة أنواع من العلامات هي: (**العلامة البسيطة، والعلامة المركبة، والملفوظات**) وشرح ذلك بقوله: " إنّ الكلمة (**فنجان**) علامة بسيطة، أمّا الجملة (**فنجان قهوة**)* فإنّها علامة مركبة. ويقول المناطقة: إنّ العلامة الأولى هي اسم، أمّا الثانية فهي وصف، ولا يشكلان معًا إثباتات لوقائع يمكن أن تكون صحيحة أو خاطئة ولكنهما يعنيان فقط شيئًا ما. وبالمقابل فإنّ الجملة (**هذا الفنجان مكسور**) تشكّل ملفوظًا يتكون من عدة علامات، إنّه ملفوظ يشير الى شيء صحيح أو خاطئ " (إيكو، 2007م، ص60).

ومن الواضح إنّ (**إيكو**) يُعدّ جملة (**هذا الفنجان مكسور**) علامة مركبة؛ لأنّها كما هو الحال في (**فنجان قهوة**)[1] تتألف من علامات عدة، لكنه اختار لها اسماً آخر يميّزها عن العبارة الأولى التي لا تتضمن إثباتات.

والسؤال الذي يفرض نفسه إذا تأملنا ما سبق هو: هل يجدي مثل هذا التمييز مع جمل (**إنشائية**) من قبيل: (**أكتب واجبك**)، و (**راجع دروسك**)، و (**اذهب إلى العمل**)؟ فهذه الجمل تتألف من علامات عدّة ومع ذلك لا يمكن عدّها (**علامات مركبة**) بمفهوم (**إيكو**)؛ لأنّها ليست أوصافًا، كما لا يمكن عدّها (**ملفوظات**)؛ لأنّها لا تحمل اثباتات. فربما كان من الأفضل أن يكتفى بتصنيفها إلى: **بسيطة ومركبة** وتدرج العبارة الوصفيّة والجملتين الخبريّة والانشائيّة ضمن (**المركبة**) وبهذا نكون بمنأًى عن أية إشكالاتٍ أو تناقضاتٍ محتملة. إلا إذا كان (**إيكو**) لا يعد هذه الجمل الإنشائيّة (**علامات مركبة**)، وهو ما يبدو من خلال كلامه وتصوراته الشائعة ومن خلال أمثلته مستبعدًا جدًا.

وأيًّا كان الأمر فإنّ مسألة الاعتراف بـ (**العلامة مركبة**) أصبحت اليوم بمثابة الأمر

(1) ولا أدري لم أطلق المترجم أو المؤلف تسمية جملة على (فنجان قهوة)، والتسمية الأقرب والأصح فيما يبدو لي هي (عبارة اسمية)، كما هو متعارف عليه في الإنكليزية. أمّا الجملة فهي التسمية الأصح لقوله: (هذا الفنجان مكسور).

الواقع في الدرس اللغويّ المعاصر، سواء توقفنا في ذلك عند حدود الجملة أم تجاوزناه إلى مدى أكثر اتساعًا مثل النّص، وقد بات واضحًا أنّ العلاقة بين الدوال ومدلولاتها " أكثر تشابكًا وتداخلًا وتعقيدًا مما أوضحه سوسير، ولاسيّما إذا أخذنا في الاعتبار المفهوم العام للعلامة الذي يشمل العلامة الوظيفية فضلًا عن العلامة المعجميّة التي ركز عليها (**دي سوسير**)؛ ذلك لأنّ المدلول الذي هو أحد الطرفين اللذين تتركب منهما العلامة يختلف من حيث النوع في العلامة المعجميّة عما هو عليه في العلامة الوظيفيّة "[1] (علي، 1993م، 27 ينظر: 27–28).

وإذا أخذنا بعين الاعتبار كلّ هذه المستجدات والمفهوم العام للعلامة الذي يحفل به واقع الدرس اللغوي اليوم وجدنا أنّه لم يعد بالإمكان استعمال عبارة (**العلامة الاعتباطية**) للعلامات اللغويّة بصورة مطلقة كما كان عليه الحال في كتاب (**المحاضرات**)[2] فثمّة (**علامات اعتباطيّة**) كما هو الحال في العلامات المعجميّة التي لا وجود لصلة فيها بين ما تدلّ عليه ونوع أصواتها وطريقة ترتيبها. وثمّة علامات أخرى (**مركبة**) مثل (**الجملة**) يجري ترتيبها وفق نسق مقصود تحقيقًا لأغراض معينة. ولعل هذا هو ما كان يقصده (**جاكبسون**) في قوله: " إنّ الروابط الداخلية والأيقونية للدال بمدلوله – لاسيّما الترابطات الصميميّة بين المفاهيم القواعدية وتعبيرها الفونولوجي– أثارت الشك في الاعتقاد التقليدي بـ (**الطبيعة الاعتباطية للعلامة اللسانيّة**) المذكورة في المحاضرات " (ياكبسون، 2000م، ص30).

ويمكن أن تتضح الصلة أكثر بين الدال المركب المتمثل بالجملة ومدلولها المتمثل بالعلاقة بين المجاميع المؤتلفة باستماعنا إلى لغة أجنبية، فإذا لم نكن نعرف هذه اللغة فإنّ ما تدركه الأذن لن يكون سوى مجاميع من الأصوات على شيء من الطول يقل أو يكثر ويفصل بينها فترات من الصمت.

(1) وقد استعمل نحاة العربية كلمة (علامة) في مفهوم أضيق مما نذكره هنا كما في (علامة التأنيث) و (علامة الجمع). (علي، 1993م، ينظر: ص25).

(2)وهو يعني بالمحاضرات: محاضرات (سوسور) التي نشرت بعد وفاته.

أمّـا اذا كنّـا نعـرف هذه اللغة فـإنّ هذه المجاميـع من الأصوات سـتوقظ في الذهن مجاميـع تصوريّـة يرتبـط كل منها بالآخـر ويكون معه ما يسـمى (**جملـة**) بالاصطلاح النحوي (علي، 1993م، ينظر: 27ـــ28).

فجملـة مثل جملة (**سـآتي حالًا**) علامـة وبعبـارة أدق (**علامة مركبـة**) لا يمكن أن يفهمها صديق إلا إذا كان يتكلم العربية (**أي أن يكون ملمًّا بقوانينها**) ليدرك لها معنى. والا كان ما يدركه منها مجرد كيان صوتيّ لا شكل له ولا يمكن أن يستوعب منه دلالة مـا (إيكو، 2007م، ينظـر:ص48). مع ضرورة ملاحظة أنّنا هنـا نقوم باختزال الأمور وتبسـيطها إلى أكبر قدرٍ ممكن، فثمة اعتبارات تداوليّة وإدراكيّة ونفسيّة واجتماعيّة على صلة وثيقة بتحليل العلامات وتأويلها، لا مناص اليوم من أخذها بعين الاعتبار إذاما أردنا بناء تصورات شاملة ودقيقة لطبيعة الأنظمة السميلوجيّة وسيروراتها المختلفة.

مـن جهـة أخرى يمكن أن نلاحظ أنّ بعض (**العلامـات المركبة**) المتمثلة بـ (**الجمل المسكوكة**) كالتي نجدها في الأمثال وعبارات المجاملة وغيرها من التعبيرات الجاهزة، قد يكون لها بعض الشبه مع (**العلامات البسيطة**) أو المفردة من جهة لزومها بناءً معينًا كالجمل الآتية:

- **إذا كان هناك شيء لا أستطيع تحمله فهو الجمل المسكوكة.**
- **أنتظرك منذ زمن طويل.**
- **إنّ الأذواق والألوان لا تناقش.**

إذ يمكن عدّ "كل جملة من هذه الجمل وحدة تمّ اسـتخراجها من سـجل معروف، وبإمكانها الانضواء داخل تأليفات أكثر اتساعًا " (إيكو، 2007م، 120).

والسـبب في وجود العلامة المركبة هـو الطبيعة المعقدة للغة التي من مظاهرها " أنّنا نعبّر دائمًا عن أفكارنا بجمل وليس بكلمات " (الماشطة، 2008م، ص51).

وتحتـم الخاصيّـة العلاماتيّة للغة "أن يكـون ركناها الأساسـيان: الصوت والمعنى، وتكتفي الأنظمة الاتصالية عادة بركنين فقط " (الماشطة، 2008م، ص50).

ولا بد للعلامة اللغويّة أيًّا كان نوعها **بسيطة أو مركبة** من ركنين هما: **الدّال (SIGNIFIER) والمدلول (SIGNIFIED)** يتمثّل الدال بالصوت والمدلول بالمعنى أو المضمون وهما الركنان اللّذان تحدث عنهما سوسور (دي سوسير، 1988م، ينظر: 84—85)، و (الماشطة، 2008م، ينظر: ص49). لكن خلافًا له " يمكن للصوت في هذا المفهوم أن يكون كلمة أو عبارة أو جملة أو حتى جزءًا من كلمة. فالصوت (**كتاب**) يرتبط أو يتعلق بـ، أو يشير الى ذلك المكون من عدد من الصفحات والمعد للقراءة. ويشير الصوت (ذهب الطفل إلى المدرسة) إلى معنى معين أو فكرة معينة يريد المتكلم إيصالها إلى السامع، اعتمادًا على الخلفية الاصطلاحيّة التي يفترض وجودها مسبقًا أي قبل التفوه بهذا الصوت عند كليهما". (الماشطة، 2008م، ص50).

وقد أدّت هذه النظرة الحديثة لمفهوم العلامة إلى انتقاد عدد من التعريفات التي حاولت أن تعرف اللغة تعريفًا دقيقًا. واتفق على نقدها عدد من الدارسين الأجانب والعرب على حدٍّ سواء. ومن هذه التعريفات تعريف (**سابير**) للغة بأنّها: " منهج بشري صرف غير غريزي لإبلاغ الأفكار والعواطف والرغبات بواسطة نظام من الرموز المحدثة اختياراً " (علي، 1993م، ص19)، و (عبابنة، الزعبي، 2005م، ص9).

وتعريف (**بلوك وتراجر**) الذي نص على أنّها " نظام من الرموز اللفظيّة الاعتباطيّة التي يتمّ عن طريقها التعاون بين أفراد الجماعة الاجتماعية " (علي، 1993م، ص20)، و (عبابنة، الزعبي، 2005م، ص9).

وتعريف (**هول**): "هي المؤسسة الاجتماعية التي بواسطتها يبلغ الناس بعضهم بعضًا ويتفاعلون عن طريق الرموز الاعتباطية الشفهيّة – السمعيّة المستخدمة بحكم العادة " (علي، 1993م، ص20)، و (عبابنة، الزعبي، 2005م، ص9).

فضلًا عن تعريفات أخرى كان السبب في نقدها أنّها اقتصرت في تعريفها على العلامات المعجمية فقط أو على وظيفة واحدة أو بعضًا من الوظائف التي يمكن أن تؤديها اللغة (علي، 1993م، ينظر: 19 وما بعدها)، و (علي، 2004م، ينظر: 33—34)، و (عبابنة، الزعبي، 2005م، ينظر: ص9 وما بعدها)، و (البهنساوي، 1994م، ينظر:

ص13 ما بعدها).

ولعـل التعريف الأوفر حظًا من الدقة هو تعريف (**تشومسـكي**) الذي عرّف اللغة بأنّها: " مجموعة (**متناهية أو غير متناهية**) من الجمل[1]، كل جملة فيها محدودة في طولها، قد انشئت من مجموعة من العناصر" (عبابنة، والزعبي، 2005م، ص10)، وهو تعريف بُني على (**الجملة**) وهي العلامة المركبة التي تمثّل الوحدة اللغويّة الأساس التي نتفاهم عن طريقها وهي تتألف بدورها من مجموعة من العلامات الاعتباطيّة البسيطة، إلا أنّ هذا التعريف يخلو من أية إشارة إلى وظيفة اللغة.

## ثالثًا: التحليل اللغوي وتوسيع مفهوم العلامة:

في تراثنا العربي القديم نبّه (**الكيا الهراسيّ**) إلى تناهي الكلمات فقال: " وكان الأصل أن يكـون بـإزاء كلّ معنى عبـارة تدل عليه، غير أنّه لا يمكن ذلـك؛ لأنّ هذه الكلمات متناهيـة فدعـت الحاجة إلى وضع الأسـماء المشـتركة فجعلـوا عبارة واحدة لمسـميات عـدة... ثمّ وضعوا بـإزاء هذا على نقيضه كلـمات لمعنى واحد... والطبـاع مجبولة على معـاداة العـادات، فخالفـوا بـين الألفـاظ والمعنـى واحـد " (السـيوطي، 2009م، 1/ 36–37)، و (البهنساوي، 1994م، ينظر: ص10).

وهذا التناهي في الكلمات جعله (**الهراسيّ**) سـببًا في المشـترك اللفظي، وجعل النفرة مـن العادات سـببًا في المترادف. إلا أنّ هذا لم يجعله يـدرك الطبيعة الخلاقة التي تتصف بها الجمل، ولم يفهمها على أنّها نوع من العلامات ذو طبيعة مركبة.

واقـترب (**ابـن مالك**) أكثر من إدراك هذه الحقيقة عندمـا ذكر: " إنّ الدال بالوضع لا بدّ من إحصائه ومنع الاسـتئناف فيه، كـما كان ذلك في المفردات، والمركبات القائمة مقامها، فلو كان الكلام دالاً بالوضع وجب ذلك فيه، ولم يكن أن نتكلم بكلام لم نسبق إليه، كما لم نسـتعمل في المفردات، الا ما سـبق اسـتعماله وفي ذلك برهان على أنّ الكلام ليس دالاً بالوضع" (السيوطي، 2009م، 1/ 43)، و (علي، 2004م، ينظر: ص34).

(1) وقد ذكر (تشومسكي) أيضا أن هذه الجمل يمكن إطالتها من طرفيه إلى ما لانهاية.

وما يقصده (**ابن مالك**) من كلامه هذا " أنّ المتكلمين غير مقيدين في كلامهم بما قيل سابقًا، أي ليس عليهم أن يحفظوا كلّ الجمل التي قيلت قبلهم كي يصدق عليهم أنهّم يتكلمون العربية، بل عليهم أن يتقيدوا بما وضعته العرب في المفردات والمركبات الجزئيّة فقط. أمّا الجمل فبإمكانهم أن يقولوا منها ما يشاؤون، وهو ما يعرف في اللّسانيات **بالإنتاجية PRODUCTIVITY** أي إمكان إحداث (أو فهم) جمل جديدة لم تنطق من قبل " (علي، 2004م، ص34).

وعلى الرغم من إشارة (**ابن مالك**) هذه لم يصرح على نحو واضح بالطبيعة الخلاّقة لـ (**الجمل**)، ولم يشر من قريب أو بعيد الى إمكانية التعامل مع الجملة على أنهّا (**علامة مركبة**).

وظل التفكير اللغوي العربي محصورًا في إطار المفردات المعجمية حينما يتعلق الأمر بالعلامة، ويبدو هذا واضحًا من خلال تعريفاتهم للغة التي بُنيتْ على هذا الأساس كما في تعريف (**ابن الحاجب**): "حدَّ اللغة كل لفظ وضع لمعنى" (السيوطي، 2009م، 1/ 8)، و (البهنساوي، 1994م، ص9). وتعريف (**الأسنويّ**): "اللغة عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني" (السيوطي، 2009م، 1/ 8)، و (الاستربادي، 2006م، ينظر:1/ 14–19)، و (البنسهاوي، 1994م، ينظر: ص9)، ولم يخرج عن هذا الإطار إلا (**ابن جنيّ**) الذي عرّف اللغة بأنهّا: " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " (ابن جني، 2006م، 1/ 33). إلا أنّ تعريفه أقرب إلى الكلام منه إلى اللغة (علي، 1993م، ينظر:ص22).

و (**ابن خلدون**) الذي أشار في تعريفه للغة إلى الوظيفة الإبلاغيّة التواصليّة، وربطها بالملكة (**القدرة اللغويّة**) المتقررة في اللسان بقوله: " عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لسانيّ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها " (بن خلدون، 2004م، ص624)، و (البهنساوي، 1994م، ينظر: ص11).

فمفهوم (**العلامة المركبة**) مفهوم حديث أفرزته لسانيّات ما بعد سوسور – كما

تقدم إلا أنّه لقي صدًى وترحيبًا في صفوف الدارسين المحدثين على اختلاف مناهجهم واهتماماتهم (يوسف، 2005م، ينظر: ص153).

وقد تمسك بهذه المعطيات (**السيميلوجيّة اللسانيّة**) عدد من الباحثين العرب من أبرزهم الدكتور محمد يونس الذي اعتمد في دراسته للجملة العربية وتحليله لمكوناتها على مبدأ " توسيع مفهوم العلامة بحيث يشمل كلّ مركب ناشئ عن ارتباط الدال بالمدلول " (علي، 1993م، ص5)، لكنّه اقتصر في تحليله على مستوى الجملة، ولم يتجاوزه إلى إطار أوسع على نحوٍ مما يبحثه (**علم لغة النّص**).

ومن هذا المنطلق يقول د. يونس: إنّ العلامة " لا تقتصر على ما يمكن أن يسمى بالعلامة المعجمية، بل تشمل **العلامة المعجمية**، ونوعًا آخر يمكن تسميته **بالعلامة الوظيفية**، كما أنهّا ليست مقتصرة على ما يمكن أن يسمى **بالعلامة الجزئية**، بل تشمل أيضًا ما ادعوه **بالعلامة التركيبية** " (علي، 1993م، ص25). وهو المبدأ الذي صرّح به أيضًا الدكتور فريد عوض في كتابه: (**علم الدلالة**)، ولم يخرج عن إطاره العام الدكتور محمود عكاشة في كتابه: (**التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة**) (حيدر، 2005م، ينظر: 29و14وما بعدها)، و (عكاشة، 2005م، ينظر:ص12).

وللدكتور محمد يونس رأي خاص في بعض الاصطلاحات اللغوية، فهو يرى أنّ " أصغر ما تكون عليه العلامة هو (المصرف)، الذي قد يكون كلمة أو جزء كلمة. أمّا العلامة التركيبية فالجملة هي نواتها الأساسية (**سواء أكانت هذه الجملة صغرى أم كبرى**)، وقد تكون العلامة التركيبية أصغر من جملة كما في المركب الإضافي، وربما كانت أكبر من جملة، وإن كان هذا (**أي ما هو أكبر من جملة**) لا يدخل في التحليل اللغوي عادة حيث يكتفي بالجملة باعتبارها أصغر علامة لغوية تشتمل على معنى تركيبي مفيد " (إيكو، 2007م، ص25)، و (حيدر، 2005م، ينظر:ص14).

لكنّ مبادىء علم لغة النّص لا تتفق مع هذا الرأي الذي يتمسك بالجملة وحدة تركيبية أعلى ولا يعترف بما سواها، بل يَعدّ مفهوم (**العلامة المركبة**) نتيجة من نتائج البحث السيميلوجيّ التي أكدت ضرورة توسيع التحليل اللغوي ليتجاوز الجملة إلى

الإطار الأوسع الذي هو (**النّص**)، والذي هو من وجهة نظر هذا العلم: " تتابع محدود من علامات لغوية متماسكة بذاتها " (برينكر، 2005م، ص27)، أي: إنّه علامة مركبة تتألف بدورها من عدد من العلامات المركبة والبسيطة.

لكنّ هذا الاختلاف في مستوى التحليل، أو الحد الأعلى المعترف به أساسًا للتحليل اللغوي، لا يؤثر على المبدأ العام لتصنيف العلامات اللغوية، فجميع أنواع هذه (**العلامات المركبة**) يندرج ضمن (**العلامات الوظيفيّة/ أو القواعديّة**)، أمّا (**الوحدة المعجمية**)، فهي – كما تقدم قسم مستقل يقابل العلامة الوظيفية، وبهذا تكون الجملة والنّص مصنفتين ضمن قسم واحدٍ مشترك هو قسم العلامات الوظيفيّة (علي، 1993م، ص25).

ولم يكتفِ الدكتور محمد يونس بالحديث عن مفهوم (**العلامة المركبة**) وحاول أن يلتمس من التراث ما يؤيد مثل هذه النظرة، فنقل كلام (**عبد القاهر الجرجانيّ**) عن اعتباطية الدال وقوله في ترتيب الكلم ونظمها: " وأمّا نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك؛ لأنّك تقتضي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس " (الجرجاني، 1992م، ص42)، معلقًا عليه بأنّه يعدّ إشارة " إلى مظهر التركيب في العلامة؛ لأنّ ذلك التركيب هو المقتضي لتركيب الكلم " (علي، 1993م، ص31). وهو يرى أنّ (عبد القاهر) قد ذكر ذلك صراحةً في قوله: " وأيّ مساغ للشك في أنّ الألفاظ لا تستحق من حيث هي الفاظ أن تنظم على وجه دون وجه ولو فرضنا أن تخلع هذه الألفاظ التي هي لغات دلالتها لما كان شيء منها أحق بالتقديم من شيء ولا يتصور أن يجب فيها ترتيبٌ ولا نظم " (الجرجاني، 1992م، ص43).

وفيما أظن أنّ ما استنتجه الدكتور يونس من كلام عبد القاهر لا يخلو من تكلف، فليس في كلامه السابق (الذي لا يخلو من عموم) ما يمكن أن يشير إشارة صريحة الى وجود ما يسمى بـ (**العلامة المركبة**) على نحو مما تقرّه (**السيميلوجيا**) اليوم، أو يقترب من المفهوم الحديث الذي نجده في (**علم الدلالة**).

ومن خلال التجزئة المزدوجة التي تتميّز بها الأنظمة اللغوية جميعًا والتي تميّزها عن

غيرهـا من الأنظمة الاتصالية الأخرى تتضح الأنـواع المختلفة لهذه العلامات اللّغوية المؤتلفة معًا[1]

إذ تجُزأ اللغات جمعاء على مرحلتين:

**المرحلـة الأولى**: يتـم فيها تجزئة الجمـل أو التراكيب **(علامات مركبـة)** إلى عددٍ من المورفيمات اللغوية: معجمية ووظيفية[2].

**والمرحلة الثانية**: يتم فيها تجزئة **(المورفيمات)** إلى **(أصوات)** مثل: **(وَهَبَ)** التي تجُزّء على ستة أصوات؛ ثلاثة منها صوامت وهي (و، هـ، ب)، وثلاثة منها صوائت هي الفتحـات الثلاث، وكل اسـتبدال أو حذف يقع على أحد هـذه الصيتات يؤدي الى تغيير دلالة الكلمة إمّا إلى كلمة أخرى مسـتعملة أو إلى كلمة أخرى غير مسـتعملة **(مهملة)** (علي، 1993م، ينظر:45–49).

ومـن الباحثين المعاصرين من يذكر أنّ الدراسـات اللغويـة الحديثة لا تميل عادة إلى الاهتمام بالكلمة على اعتبار أنّ **(المورفيم/ Morpheme)** هو البديل الأدق في التحليل اللغـوي وهو مـا لا يمكن تطبيقه عـلى العربية بوصفهـا لغة اشـتقاقية إعرابيّة. ونقطة الخلاف بين العربية وسائر اللغات غير الإعرابية ليست في قبولها لنوعي التجزئة، وإنّما تكمـن من وجهـة نظرهم في التمييـز في التجزئة الأولى بين الكلمـة والمورفيم[3] (علي،

(1) تختلف الأنظمة العلامية في مدى تعقيدها، وبناءً على هذا يتناسب تعقيد التجزئة مع تعقيد النظام تناسبًا طرديًا، ينظر: وصف اللغة العربية دلاليًّا: 45.

(2) يقابـل مصطلـح (المـصرف) عند د. يونس مصطلـح (المورفيـم) في الإنكليزية. ويعرّف المورفيـم بأنّه: (أصغر وحدة دلالية/ أو أصغر وحدة لغوية لها معنى) مثل (أل) التعريف في (الرجل) وصيغة (فاعل) في (ضارب).

(3) ويعتقد د.محمد يونس أنّ الطبيعة الاشتقاقية للغة العربية تدعو إلى التفريق في التجزئة الأولى بين الكلمة والمصرف/ المورفيم. وبناء على مراعاة خصوصية العربية فهو يعرّف الكلمة بأنّها: (الوحدة اللغوية الصغرى القابلة للتصنيف الإعرابي المكونة من مصرف قواعدي مستقل إعرابيًا أو من مصرف معجمي واحد مفرد، أو مقـترن بمـصرف قواعـدي أو أكثـر). ومن هذا المنطلـق فـإنّ (لا) و (إن) و (باء الجـر) و (واو العطف) ونحوها تُعد كلمة؛ لانّها مصرفات (مورفيمات) مستقلة إعرابيًا، بمعنى أنّها لا تصنف مع غيرها في العراب. بخـلاف (ال) في (الرجـل) التي تّعد جزءًا من كلمة؛ لأنّها لا تفـرد في الإعراب. أمّا (المصرف)/ (المورفيم) الـذي هـو (أصغر وحدة دلاليـة) فهو في العربية نوعان: (معجميّ) مثل رجـل وكمثرى. و (قواعديّ) مثل

1993م، ينظر: 46 ـــــ 48).

وبناءً على هذا الرأي تجعل خصوصية اللغة العربية – ويمكن أن نقول اللغات الإعرابية الأخرى أيضًا تجزئة الجملة إلى كلمات مسألة ضرورية وإن لم تكن كذلك في بعض اللغات؛ لأنّ العربية لا يتأتى تحليلها تحليلاً سليماً إلا بمراعاة هذه التجزئة، ففي العربية الكلمات هي موضوع الإعراب وهي التي تُرَد الى أصناف نحوية كالفاعل والمفعول والحال والنعت...الخ (علي، 1993م، ينظر: ص48).

ويبدو لي أنّ هذا الرأي متأثرٌ إلى حدٍّ كبير بالمبادىء التي كانت سائدة في التراث النّحويّ العربيّ، وهي مبادىء ترشحت من النظر في اللغة العربية فقط بمعزلٍ عن أيّة اعتبارات عامة أخرى كالتي تبنتها اللسانيّات. لذلك يمكن الاعتراض عليه لسانيًا من أكثر وجه، وأبرز ما يستدعي الاعتراض أمران:

– **الأول**: هو تجاهل هذا الرأي للطبيعة العرفيّة لـ **(الكلمة)** في كل اللّغات، وهي من الأسباب الرئيسة التي تجعل الاتفاق على تعريف واحد لـ **(الكلمة)** ينطبق على أيّة لغة في العالم من دون أي استثناء كما يفترض – أمرًا بعيد المنال. وبطبيعة الحال تواجه اللسانيّات المشكلة نفسها مع تعريف **(الجُملة)** وتعريف **(النّص)** لكن لأسباب أخرى مختلفة.

فغالبًا – **كما يرى بالمر**– نحن نرث الطريقة التي نصنف بها الوحدات اللغوية على أنهّا كلمات (بالمر، 1985م، ينظر: ص41) ، ونعتبر وحدة لغوية ما، في لغة ما كالأنكليزية أو العربية **(كلمة مستقلة)**؛ لأنّنا تعلمنا أن نعتبرها كذلك، وغالبًا ما يكون للنظام الكتابيّ للغات تأثير كبير في هذا التصنيف أيضًا. لهذا ليس غريبًا أنّ نجد كلمة مثل (Blackbird) في الإنكليزية تعتبر كلمتين في المقابل الحرفيّ العربيّ): الطائر الأسود/ الشحرور، وإن كان الناطق الإنكليزيّ يعدها كلمة واحدة، والعكس صحيح أيضًا.

---

حركة الإعراب والصيغة الصرفية والسوابق واللواحق مثل (أل) التعريف و (تاء) التأنيث. وهذه المصرفات (المورفيمات) منها مصرفات حرة غير مقيدة مثل (لا) و (سوف)، ومصرفات مقيدة مثل (ال) التعريف و (تاء) التأنيث. ويمكن أن نلاحظ أنّ كلمة (الضارب) تتألف من مصرف معجمي واحد (ضارب) وأكثر مصرف قواعديّ: علامة الإعراب وصيغة فاعل و (ال) التعريف. (علي، 1994، ينظر45–49).

ومحاولـة تكييف تعريفٍ ما ليلائم لغةً واحـدةً خاصة بعيدًا عن عموميات اللغات ومقتضياتها، سيكون شبيهًا بمحاولة تقديم وصف تشريحيّ يخص أعضاء إنسانٍ واحد فقط، في حين يفترض به ليكون مقبولاً علميًّا أن ينطبق على هذا الإنسـان وكذلك على أيّ إنسـانٍ آخر يعيش في هذا العالم. وهنا سـيكون على (**السـيميلوجيا**) أن تنتظر حلاً لسـانيًّا لهذه المشـكلة، وبدونه سـيكون مصطلح (**العلامة البسـيطة/ والعلامة المركبة**) خاضعًـا لاعتبارات عرفيّة غـير علميّة في بعض الأحيان فيما يخـص العلامات اللغوية على الأقل.

وهناك أيضًا مشكلات من نوعٍ آخر، فكيف ستصنف (**السيميلوجيا**) بعض الجمل التي تدلّ على ما تدلّ عليه كلمة واحدة، أي يرادف معناها معنى كلمة واحدة، مثل:

– سُقط بيديهِ.

التي تعني في العربية (احتار).

ومثلها في الإنكليزية: Fly of the handle ، أي: (جُنَّ).

– ومثلهما في العربية والإنكليزية:

قضى نحبه / Kick the bucket ، أي: (ماتَ).

هل ستعدهما علامة بسيطة أم مركبة؟

وإذا كانـت كلّ واحـدة منهما (**علامة مركبة**)، فهل سـتكون دلالـة كلّ واحدة منها تجميعًا للدلالات التي تحملها (**العلامات البسيطة**) المؤتلفة فيما بينها؟

لا يوجد جواب قطعيّ لمثل هذه المسـائل سـيميلوجيًا حتى الآن، والمسـألة سـتبقى مفتوحة على نحوٍ مما ذكر (**إيكو**) فيما تقدم من قوله.

ومثل هذه الثغرات التي تتطلب جهودًا حقيقية لحسمها لم يتنبه لها السيميلوجيون، لكـنّ مباحـث (**علم الدلالة**) والدراسـات الوصفيّـة الأمريكيّة للغة كـما هو الحال مع (**التوزيعيـين**) وفي مقدمتهـم (**بلومفيلد**) الذي تعود إليه نظرية المورفيم قد شـخصتها منذ وقتٍ مبكر يرجع إلى مطلع القرن الماضي (بالمر، 1985م، ينظر: ص41).

– **الثاني**: إنّ (**نظرية المورفيم**) قَسّمت الوحدات اللّغويّة باعتباراتٍ مختلفة. فبناءً على وظائفها قُسّمت على: (**مورفيمات قواعدية وأخرى معجميّة**)، وبناءً على استقلالها (**الكتابيّ/ الإملائيّ**) من عدمه على: (**مورفيماتٍ حرّة وأخرى مقيدة**). وبهذا تكون الكلمات بأنواعها فضلاً عن علامات الإعراب مشمولةً بمفهوم (**المورفيم/ Morpheme**)، ومتضمنة فيه من الأساس. وبناءً على ما سبق لن يكون للغة العربيّة وما شابهها من لغات أخرى معربة سمة خاصة تميزها من غيرها من لغات غير معربة.

ولأنّ اللغات البشريّة (ومنها العربية) عبارة عن مجموعة لا متناهية من (**الجمل**) التي هي في الحقيقة (**علامات مركبة**)، تتكون كل واحدة منها من مجموعة من العلامات الجزئية التي تتميز بقابليتها على الاستبدال امتازت اللغة البشرية من غيرها من أنظمة الرموز بالاقتصاد البالغ " فلو لم تكن اللغة قابلة للتبديل المترتب على التجزئة الأولى لاحتجنا الى كلمات جديدة لكل معنى قابل للتصديق (**التصديق إدراك نسبة**)، ولو لم تكن اللغة قابلة للتبديل المترتب على التجزئة الثانية لاحتجنا الى صيتات جديدة لكل معنى قابل للتصور (**التصور إدراك المفرد**)... " (علي، 1993م، ص49).

ويمكن أن نلاحظ أنّ التعامل مع اللغة على أساس كونها نظامًا علاماتيًّا، والنظر إلى (**الجملة**) بوصفها (**علامة مركبة**) تتألف من مجموعة من العلامات الجزئية التي تعمل مع بعضها وفق نسق معين يمثله النظام اللغوي الذي يعتمد بمجمله على العلاقات الاستبدالية والتأليفية. جعل عددًا من الباحثين العرب المعاصرين ينطلق في تحليله للغة العربية ودراستها من الجملة باتجاه المكونات الأخرى خلافًا لما كان شائعًا في الدرس النحويّ العربيّ القديم القائم في أغلبه على أساس الأبواب النحويّة وليس الجملة.

وقد أدرك الباحثون أيضًا أنّ النظر إلى اللغة من هذه الزاوية يترتب عليه إعادة النظر في كثير من المفهومات التي كانت سائدة حولها ولاسيّما ما يتعلق بـ (**تعريف اللغة**). وهذا ما جعلهم يحاولون تعريفها تعريفًا جديدًا أكثر انسجامًا مع المعطيات العلميّة الحديثة. ومن أبرز هذه التعريفات على سبيل المثال تعريف الدكتور محمد يونس الذي عرّف اللغة بأنها:

" نظام من العلامات المتواضع عليها اعتباطًا، التي تتسم بقبولها للتجزئة ويتخذها الفرد عادة وسيلة للتعبير عن أغراضه، ولتحقيق الاتصال بالآخرين وذلك عن طريق الكلام والكتابة " (علي، 1993م، ص24).

وهذا التعريف من – وجهة نظره يشتمل على أهم خصائص اللغة ووظائفها فضلاً عن كونه يشير بدقة إلى حقيقتها وطبيعتها وهو ما لا نجده في التعريفات الأخرى (علي، 2004م، ص26).

وفيما أعتقد أنّ هذا التعريف أكثر تركيزًا على العلامات الاعتباطية المتمثلة بالمفردات من غيرها، وهو ما تؤكده الأمثلة المذكورة في شرح التعريف، وليس فيه إشارة واضحة أو ذكر للعلامات المركبة المتمثلة بالجملة التي تتجلى فيها بعض من أهم خصائص اللغة الإنسانية مثل **الإنتاجية (PRODUCTIVITY)**، أو ما يسمى كذلك **بالإبداعيّة (CREATIVITY)**. وهي قابلية المتكلمين على " أن ينطقوا بتركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل ويعود هذا جزئيًا إلى الوضع السابق للغة وجزئيًّا إلى استعمال المتكلم، أي: إنّ ما تعارف عليه أهل اللغة يقتصر فقط على وضع المفردات والأنماط أو المناويل التركيبية دون القولات التي يستخدمها المتكلمون" (علي، 2004م، 33–34)، و (AITCHISON، 2005م، ينظر: 14–15)، وكذلك لا يتضمن أيّة إشارة إلى خاصيّة التجزئة المزدوجة بالرغم مما لها من أهميّة كبيرة تُميز النظام اللغوي من غيره من الأنظمة.

والتعريف الذي اتخذ الجملة أساسًا صريحًا له هو تعريف (**تشومسكي**) السابق الذي عدَّ اللغة " طائفة من الجمل (**المتناهية أو غير المتناهية**)، كل جملة متناهية في طولها، ومركبة من مجموعة متناهية من العناصر" (علي، 1993م، ص58)، و (العياشي، 1996م، ينظر: ص78).

وقد تقدّم أنّ ما ينقص هذا التعريف بدوره هو أنّه يخلو من أيّة إشارة إلى وظائف اللغة، لذا حاول بعض الدارسين تدارك هذا النقص مفيدين مما ذكره (**تشومسكي**) نفسه ليعرّفوا اللغة بأنها: " واسطة تفاهم تتألف من عددٍ لا متناه من الجمل" (الماشطة، 2004م، ص7).

وبناءً على هذا التعديل يكون للغة وجهان: (**وجه شكليّ، ووجه وظيفيّ**). فعلى الصعيد

الشكلي: تتألف الجملة من مجموعة من المورفيمات، وهذه تتألف بدورها من مجموعة من الأصوات، ويمثّل الصوت الوحدة اللغويّة الصغرى، وهي لا تعني شيئًا بحدّ ذاتها ما لم تتحد مع وحدات أخرى في مستواها في مجاميع لتكوين الكلمات التي تتّحد لتكوين الجمل ضمن ضوابط تتحكم بعملية الاتحاد ضمن قوانين تصف طبيعة كل من هذه المستويات الثلاثة وهي: **الجملة والكلمة والصوت** (الماشطة، 2004م، ينظر: ص7).

واللغة على الصعيد الوظيفي: "وسيلة اتصال أو مهارة اجتماعية معينة لإرضاء حاجات الفرد والمجتمع. إنهّا ضرورة حياتية تفوق في أهميتها وفائدتها وتعقيدها كلّ الأنظمة الاتصاليّة الأخرى في الحياة مجتمعة، من رسم وموسيقى ورقص وإشارات مرور وتعابير وجه وغيرها" (الماشطة، 2004م، ص7)، (LYONS، 1981م، ينظر: 3–8).

إلا أنّ التعريف الأخير يقتصر على وظيفة واحدة هي **(التفاهم)** ووظيفة اللغة أوسع من ذلك بكثير، وربما كان من الأولى تعريفها بأنهّا: **(وسيلة للتفاهم والتواصل والتعبير عن الأغراض المختلفة، تتألف من عددٍ لا متناهٍ من الجمل)**. وبهذا نتجاوز الاشكالات والتناقضات التي تثار حول هذا الموضوع ونحافظ على الوجهين: الشكليّ والوظيفيّ في تعريف اللغة.

## الخاتمة:

منذ مطلع القرن الماضي أثار **(سوسور)** جُملة من القضايا المتعلقة بالمفهومات الأساسيّة للسيميلوجيا منطلقًا من مفهوم شامل للعلامات، يستوعب ضمن إطاره **(العلامات اللغوية)** ذات الطبيعة المعقدة. وقد نجح **(سوسور)** في تقديم رؤًى لسانيّة وسيميلوجيّة رائدة للبحث العلميّ المعاصر المعنيّ بمثل هذه القضايا وتفرعاتها. ونجح كذلك في جذب أنظار المختصين لقضايا أخرى تخص اللغة والأنظمة الإشارية على نحو غير معهود. لكنّ البحث اللسانيّ والسيميلوجيّ لم يتوقف مسعاه بالتأكيد عند هذه الحدود المبتكرة. وبعد أن أصبحت **(السيميلوجيا)** اليوم علماً مستقلاً على نحو مما تنبأ به **(سوسور)** نفسه برزت إلى ساحة البحث قضايا جديدة ورؤى مختلفة غـ ّت مسار التصورات العلميّة والمعرفيّة التي تخص اللغة والنشاط الإنسانيّ على

نحـو عام. وما نظرية (**المورفيم**) وما يتعلق بها من قضايا ذات صلة، وإعادة تقييم مبدأ (**الاعتباطيّة**) اللغويّة، وتحديد مساحته الفعليّة، وتقسيم العلامات اللغوية على: **بسيطة ومركبـة، ومعجميّـة ووظيفيّة** إلا بعضًا من النتائج الملموسـة لهذه التطـورات العلميّة المتسـارعة فيما يخص اللغـة، ودليلاً واضحًا عـلى حجم التداخل المعـرفيّ والموضوعيّ الذي يؤلف بين عدد من الحقول العلميّة المختلفة. لقد حرّكت أفكار (**سوسور**) سطح التصـورات اللّغوية التقليديّة الراكدة، لكنّها أصبحـت بدورها منطلقًا لعلومٍ جديدة، وتصورات أعقد تخص اللغة، ألقت بظلالها على ساحة البحث اللغويّ والسيميلوجيّ على حدٍ سـواء، متجاوزة بذلك ما عرفت به في أول نشـأتها من بسـاطة وأُطُرٍ محدودة. ولم يعد البحث اللسـانيّ اليوم حافلاً بالمسـلمات أكثر من انشغاله بالبحث عن إجاباتٍ حقيقيـة لمـا أفرزته مراحـل التطور العلمـيّ من أسـئلة تعكس الجوانب المعقـدة للغة. ومازال هناك متسـع كبـير لبحث علميّ رصـينٍ وتعاونٍ معرفيّ مُطـولٍ وجاد، قبل أن نتوقـع أجابـاتٍ مرضيّة علميًا، تتلائم مع مسـتوى مـا نجده في مثل هذه الأسـئلة من تعقيداتٍ وجوانب متشابكة.

## المصادر:

### أولاً: المصادر العربيّة:


ابـن جني، أبو الفتح عثـمان (ت392ه)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عـالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 1427ه = 2006م.

ابـن خلـدون، العلامة المؤرخ عبـد الرحمن بن محمـد (ت 808ه)، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسـة احمد الزعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، د.ت.

الاسـترابادي، رضي الديـن (ت 646هـ)، شرح الرضي المعـروف شرح كافية ابن الحاجـب، تحقيق د. إميل يعقوب، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، ط1، 1427هـ =2006م.

البهنسـاوي، د. حسـام، أهميّـة الربط بين التفكير اللغـوي عند العرب ونظريات البحـث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة – مصر، 1414هـ = 1994م.

الجرجـاني، عبـد القاهر (ت471 أو 474هـ)، دلائـل الإعجاز: قرأه وعلق عليه محمود محمد شـاكر، مطبعة المدني، ط3، 1413ه = 1992م.

السيوطي، جلال الدين (ت 911ه)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق: محمد أبو الفضل ابراهيم ومحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، 2009م = 1430 ه.

الماشطة، أ.د. مجيد عبد الحليم، شظايا لسانية، دار السياب للطباعة والنشر، ط1، 2008.

ـــــ إيكـو، إمبرتو، العلامة تحليـل المفهوم وتاريخه، ترجمة: سـعيد بنكراد، مراجعة: سـعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1428هـ = 2007م.

بارتشـت، برجيتـه، مناهـج علم اللغة من هرمـان باول حتى ناعوم تشومسـكي، ترجمة د. سـعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 1425هـ = 2004م.

بالمر، أف. آر. علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحميد الماشطة، الناشر: الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985م.

برنارتوسان، ما هي السيمولوجيا، ترجمة: محمد نظيف، الناشر أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2000م.

برينكـر، كلاوس، التحليـل اللغوي للنّص مدخل إلى المفاهيم الأساسـيّة والمناهج: كلاوس برينكر، ترجمة وتعليق: د. سعيد بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 1425هـ= 2005م.

ـــــ بلانشـيه، فيليـب، التداولية من أوسـتن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشـة، دار الحـوار للنشر والتوزيع، سوريا اللاذقية، ط1، 2007م.

حيدر، د. فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، الناشر مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 1426هـ= 2005م.

دي سوسـير، فردينان، علم اللغة العام، ترجمة د. يوئيل يوسـف عزيز، مراجعة د. مالك يوسـف المطلبي، بيت الموصل، 1988م.

عبابنة، الزعبي، أ. د يحيى، د.آمنة، علم اللغة المعاصر مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الثقافي، إربد الأردن، 1426هـ = 2005م.

ـــــ عكاشة، د. محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات مصر، ط1، 1426هـ 2005م.

ـــــ علي، د محمد محمد يونس، وصف اللغة دلاليا: دراسة حول المعنى وظلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس 1993م.

علي، د. محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2004م.

عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1402هـ= 1982م.

ـــــ عياشي، د منذر، اللسانيات والدلالة، الناشر مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1996م.

ـــــ عياشي، د. منذر، العلاماتيّة وعلم النص ترجمة، المركز الثقافيّ العربيّ، بيروت- لبنان، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2004م.

كاظم، صلاح، السيمياء العربية بحث في أنظمة الإشارات عند العرب، سلسلة الفكر العراقي الجديد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2008م.

لاينز، جون، ما معنى نظرية المعنى عند فيرث، ترجمة: د. عبد الكريم مجاهد، مجلة آفاق عربية ، كانون الأول، 1990.

ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط8، 1419= 1998م.

ـــــ هوكز، ترنس، البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة مجيد الماشطة و د. ناصر حلاوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق، ط1، 1986م.

ياكبسون، رومان، الاتجاهات الأساسيّة في علم اللغة، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2002م.

يوسف، أحمد، السيميائيات الواصفة المنطق السيميائي وجبر العلامات، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي، بيروت الدار البيضاء، ط1، 2005م= 1426هـ.

## ثانياً: المصادر الأجنبيّة:

AITCHISON, JEAN, LINGUISTICS. TYPESET BY TRANSET LIMITED, COVENTRY, ENGLAND, 2005.

BARTHES, RONALD THE FASHION SYSTEM, LONDON, JONATHAN COPE, 1985.

CHANDLER, DANIEL, SEMIOTICS, THE BASICS, LONDON, ROUT LEDGE, 2002.

HASSAN, HALLIDAY, R. COHESION IN ENGLISH, LONDON, LONGMAN 1976.

LYONS, JOHN, LUNGUAGE AND LINGUISTIS (AN INTRODUCTION), CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1981.